"بسم الله الرحمن الرحيم"

"اتق شر من أحسنت إليه"

١٤٤٢/٥/٢٨

يتداول الناس هذه الجملة: "اتق شرّ من أحسنت إليه" في سبيل التحذير من الإحسان لكل أحد، وبذل المعروف لعموم الناس.

والتحذير من الإحسان لكل أحد مناف لما يجب أن يكون عليه المؤمن من بذل الإحسان للصديق والعدو، والقريب والبعيد، والمؤمن والكافر، والبر والفاجر.

فقد أمر الرب تبارك وتعالى بالإحسان، فقال سبحانه" وأحسن كما أحسن الله إليك".

وبيّن سبحانه أن المحسنين هم أهل محبّته، فقال جلّ وعلا:" إن الله يحب المحسنين".

وهو سبحانه مع المحسنين بحفظه ورعايته، وكلاءته وعنايته، وتوفيقه وتسديده، ونصره وتأييده، وفضله وعطائه، وبرّه وإحسانه، كما قال تعالى:" وإن الله لمع المحسنين".

ووعد جلّ وعلا المحسنين بالزيادة، والرفعة والريادة، فقال تبارك وتعالى:" سنزيد المحسنين".

ورحمة الله الواسعة، ورحمانيته الواصلة، للمحسنين من عباده، قال تعالى:" إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين".

وتكفّل الرب سبحانه بجزاء المحسنين ومكافأتهم، وعطاؤه سبحانه عظيم، وفضله واسع، فقال تعالى: "وكذلك نجزي المحسنين".

والمحسنون موعودون بالبشرى في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "وبشّر المحسنين".

ولم يذكر الله تعالى في الآية المُبَشّر به، لِيَعمّ أنواع البشرى كلها، في الدنيا والآخرة.

والمؤمن إذا أحسن إلى أحد من الناس فهو يُحسن إليه طلبا للأجر ورغبةً في الثواب، كما قال تعالى عن أهل الجنة :"إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا". وقال سبحانه :" وسيجنّبها الأتقى الذي يُؤتي ماله يتزكّى وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى ولسوف يرضى".

وإذا كانت طائفة من الناس يحملها الإيمان، وتدفعها المروءة، على الإقرار بالفضل لأهله، ونسبة المعروف لذويه، فإن طائفة أخرى تلبّست باللؤم والنّكد، والجحود والحَقَد، تواجه الإحسان بالإساءة، والإكرام بالإهانة.

وقد ألمح الله تعالى إلى هذه الطائفة بتطمين المحسنين بأن أجرهم لا يضيع، وإحسانهم لا يذهب سدى، فقال سبحانه: "إن الله لا يضيع أجر المحسنين".

بل إن الله قرن بين الأمر بالصبر وبذل الإحسان، فقال تعالى: "واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين".

فمن أحسن إلى الخلق، وبذل المعروف إلى الناس، فلا بدّ أن يواجه لئيما شقيا يقابل معروفه بالجحود، وفضله بالإساءة .

وإساءة اللئيم لمن أحسن إليه، لا تكون دافعا لتساقط الإحسان بين الناس، أو الكف عن بذل الخير.

والله المستعان،،